

المجلد 09 / العدد 02 / ديسمبر (2025)، ص.ص. 85-93

إسهامات العلماء الجزائريين القدامى في العلوم اللغوية عبد الكريم الفكون أنموذجا.

****The Contributions of Ancient Algerian Scholars to Linguistic Sciences: Abdelkrim Al-Fakkoun as a Model**

د. العامي حفيظة

hafidha.lami@univ-tiaret.dz

جامعة ابن خلون تيارت

(الجزائر)

تاريخ النشر: 2025/12/02

تاريخ القبول: 2025/11/13

تاريخ الاستلام: 2025/07/06

ملخص:

ساهم العديد من علماء الجزائر القدامى إبان الوجود العثماني وفترة الاستعمار الفرنسي في حفظ التراث اللغوي وتطويره من خلال العديد من المؤلفات القيمة والتي تعتبر بمثابة كنوز علمية ، وذلك رغم الخناق الذي كان يفرضه المستعمر عليهم ، فعملوا مشعل الحفاظ على هويتهم الوطنية والدينية ، فازدهرت الساحة اللغوية بأنماط عدة من التأليف في شتى العلوم : كالبلاغة و علم النحو والصرف و العروض و علوم القرآن، و نسعى من خلال هذه الورقة البحثية الوقوف على أهم أعمالهم والتأصيل لها و نخص بالذكر شيخ الإسلام العالم عبد الكريم الفكون ، متبعين في ذلك للمنهج الوصفي التحليلي والمناسب لهذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: التراث ، العربية ، التأصيل ، العلوم اللغوية ، علماء الجزائر ، القدامى ، عبد الكريم الفكون

Abstract:

This study addressed the importance of strategic planning by coaches in improving athletes' sports performance. It focused on examining the relationship between strategic planning and athletes' performance. The descriptive method was used in this study, as it is the most suitable for such research. Therefore, a questionnaire was distributed to 24 coaches from different disciplines in order to prove or refute the general hypothesis, which states that the coach's strategic planning contributes to improving the athlete's performance. The sub-hypotheses were as follows: setting goals by the coach helps improve performance; the timing of the coach's planning helps improve performance; and the adopted training method helps improve performance. After analyzing and discussing the results, these hypotheses were confirmed, showing the existence of a positive relationship between strategic planning and sports performance.

Keywords: Heritage, Arabic, Authentication, Linguistic Sciences, Algerian Scholars, Ancients, Abdelkrim Al-Fakkoun.

مقدمة :

اتسمت البيئة الثقافية في الجزائر في فترة التواجد العثماني و حقبة الاستعمار الفرنسي خاصة بالوهن و الضعف فقد ضيق الاستعمار الخناق على الأمة بهدف نشر الجهل و الأمية، فعمل على التثكيل بالعلماء و غلق دور العلم كالزوايا و الكتاتيب محاولة منه لطمس هوية الشعب الجزائري المتأصلة و المتجذرة في الدين الإسلامي و اللغة العربية لغة الكتاب المين.

و بالرغم من ذلك حاول العديد من العلماء الحفاظ على هويتهم الإسلامية فحملوا على عاتقهم فكرة التصدي للمستعمر فعمدوا إلى تحفيظ القرآن الكريم و تدارس علومه فكانت لهم من التأليف في أبواب عدة : الفقه و أصوله ، النحو ، العروض ، الشروح ، المتنون و الأدب و الشعر و غيرها .
و لم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه إلى هجرة العلماء إلى البلدان المجاورة رغبة منهم في طلب العلم و الاستزادة و سنسلك الضوء من خلال هذه الدراسة على أعلام الجزائر القدامى و إظهار دورهم المنوط في حفظ التراث اللغوي و تنميته ، بالوقوف على أهم مؤلفاتهم على سبيل المثال لا الحصر يحى الشاوي، محمد ابن راشد الزواوي و عاشور الفكريين القسنطيني وغيرهم، ونخص بالذكر عبد الكريم الفكون و منهجنا المتبع في هذه الدراسة : هو المنهج الوصفي التحليلي نرصد من خلاله التعريف بجهود أعلام الجزائر في ميدان الدراسات اللغوية التراثية

و الإشكالية التي يقوم عليها مسار بحثنا تتمثل فيما يلي:

ماهي أهم إسهامات العلماء الجزائريين القدامى في العلوم اللغوية ؟

وكيف ساهم عبد الكريم الفكون في إثراء و حفظ علوم العربية ؟

أهداف هذه الدراسة: نطمح من خلال هذه الورقة البحثية إلى تحقيق جملة من الأهداف نذكر منها:

- استنطاق التراث الجزائري و التعريف بعلماء الجزائر القدامى
- إحياء الذاكرة التاريخية و التشجيع على البحث في مجال الدراسات التراثية الجزائرية
- الحفاظ على الهوية الثقافية و العلمية
- تسليط الضوء على أهم إسهامات علماء الجزائر قديما في مجال البحوث اللغوية
- التعريف بشخصية العالم عبد الكريم الفكون و التأصيل لجهوده العلمية
- رصد للعديد من المؤلفات في التراث اللغوي و التعريف بها
- الدراسات السابقة:** هناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت فكر التأصيل للتراث اللغوي الجزائري نحو :
- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر
- حميدة زعيتير ، منهج عبيد الله بن أبي قاسم الثعلبي في شرحه للأجرومية دراسة مخطوط ، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية
- شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون الداعية السلفية ، أبو القاسم سعد الله
- عبد القادر بقادر الأجرومية بين النظم و الشرح ، دراسة في الأنماط و الأعلام ، مجلة الأثر جامعة قصدي مرباح

1. ملامح البيئة الثقافية و العلمية في الجزائر :

ساهمت الزوايا و الكتاتيب في الحفاظ على الهوية الإسلامية الجزائرية و لعبت دورا حيويا في نشر العلم و تعاليم الإسلام فلما سيطرت فرنسا على الجزائر فرضت شروطها على التعليم فشجعت اللهجات العربية و الدارجة و البربرية لإماتة الفصحى و فرضت اللغة الفرنسية في المدارس الابتدائية و غيرها من مؤسسات التعليم مثل : مدرسة ترشيح المعلمين و المدارس الشرعية.

ففرضوا قيودا على تدريس علوم الفقه فحذفوا منه أبواب تدريس التوحيد و الجهاد و أجبروا المعلمين على تحفيظ القرآن للأطفال دون تفسيره لهم ، و في مقام آخر بعدما كانت الزوايا رباطا للجهاد و مركزا للتعليم تحولت فيما بعد مزارا لأحد المرابطين و حاملي البركة لإعطاء الأوراد و الإجازات و استقبال المريدين ، و في هذه الفترة مر تطور الزوايا بمرحلتين :

الزاوية المنتسبة لأحد المرابطين و الداعمة لدور الجهاد و العلم و العبادة نحو زاوية الشيخ محمد بن أبي قاسم الهاملي ، و الشيخ محمد الموسوم ، و النوع الآخر من الزوايا المنتسب لممارسي الحضرة و البدع نحو : شيوخ العيساوية و العمارية¹ و في هذه الفترة من حياة الجزائريين كان فيها القرآن الكريم كل شيء فهو العلم و التعليم فعمد المستعمر إلى سلسلة من الإجراءات التعسفية نذكر منها²:

1- الاستمرار في إهمال التعليم العربي الإسلامي و عدم رد الأوقاف إليه رغم تشبث السكان به و مقاطعتهم لمدارس الفرنسية

2- إنشاء تعليم مزدوج خاص بالجزائريين تدرس فيه اللغة العربية على أن تكون فيه الفرنسية و علومها هي السيدة ابتداء من سنة 1850 م

3- ترك التعليم في الزوايا الريفية و المستعمرات على ما هو عليه و مراقبة برنامجه و معلميه حتى لا تكون الزوايا مركزا لمعاداة الفرنسيين و قد اعترفت جميع التقارير بأن التعليم العربي الإسلامي كان منتشرًا بين الجزائريين بشكل ملفت للنظر قبل الاحتلال و أنهم بقوا متشبثين به رغم مصادرة الأوقاف و هجرة العلماء أو نفهم. و يحضرنا في هذا المقام الاستدلال بقول غوستاف لوبون في كتابه "حضارة العرب" : " و لكن الذي أعتقد أنه هو أن الفرنسي لن يستطيع حمل الجزائري على التفرس و أن من المتعذر أن يسود السلام في قطر واحد بين العرب و الفرنسيين الذين ينتسبون إلى عرقين مختلفين ، و قد سمعت هذا الرأي الذي يتجنب تدوينه في الكتب عادة من جميع أولي البصائر في الجزائر و إني أوافق عليه موافقة تامة"³

و نتيجة لهذا الوعي و الإيمان المطلق من الجزائريين بضرورة العلم و التعلم قاموا بتنظيم مدارسهم القرآنية و أصلحوها و ربطوا بين أجزاء التعليم و أصبح التلميذ في المدرسة الإصلاحية العصرية يحفظ القرآن و يقرأ العلوم الأخرى المكملة له كما يدرس العلوم العملية و اللغات و هذا دور المدارس الحرة التي بدأت تجربتها سنة 1913 م ولكنها نشطت منذ نهاية الحرب العالمية الأولى ، و هذا لا يعني اختفاء التعليم القرآني التقليدي ، بل إنه نشط و توسع مع الإيمان بضرورة التعلم مع وجود الرابطة بينه و بين المدارس الابتدائية الجديدة⁴ وهذا يدل على قوة وجرأة الجزائري البسيط المتشبث بأصائله و في نفس الوقت المنفتح على الحضارة الغربية الجديدة و من المدارس التي أنشئت لهذا الغرض نجد:

مدرسة التربية و التعليم أنشأها عبد الحميد بن باديس ، و مدرسة دار الحديث بتلمسان التي أنشأها محمد البشير الإبراهيمي سنة 1937 م ، و ساهمت هذه المدارس إلى جانب الزوايا و الكتاتيب و دور جمعية العلماء المسلمين في الحفاظ على هوية الأمة الجزائرية و المرتبطة بالدين الإسلامي.

2. الدرس اللغوي في التراث الجزائري القديم:

اهتم علماء الجزائر بالتراث القديم اهتماما خاصا بالعلوم اللغوية أولها علم النحو فانكبوا على حفظ متونه و بعض الشروح و إدراك مسأله عن ظهر قلب و كانوا يتناذرون بها في المجالس و تركوا لنا في هذا الباب إنتاجا وافرا لا غبار عليه .

و من المدارس الهامة التي عنيت بهذا العلم مدرسة زواوة ، و زاوية خنقة سيدي ناجي ؛ وهذا العناية من طرفهم تدل على مدى تأثير هذه الفئة بالتراث العربي الإسلامي وإصرارها على حذو مسار أئمة الإسلام في طلب العلم و تدارسه

و لأن هذا العلم يعتبر من العلوم العقلية تجد الكثير من العلماء يحثون طلبة العلم على مدارسته نحو : " ضرب ابن حمادوش في رحلته مثلا لبعض الطلبة محاولا إقناعهم بضرورة تعلم الحساب و النحو بأن أهل تونس و أهل الأندلس كانوا يبدؤون أولادهم بتعلم هذين العلمين ليذوقوا لذة العلم"⁵ و نرى بداية أن نشأة النحو مرتبطة ارتباطا وثيقا بالكتاب المبين و لولا هذا القرآن لما نشأ هذا العلم الذي تمت له السيطرة فيما بعد على كل علم من العلوم العربية و آدابها ، و من أهم الأسباب التي جعلت أولي الأمر من المسلمين و علمائهم يفكرون في وضع اللبنة الأولى في صرح هذا العلم هو اللحن في قراءة القرآن الكريم .

لذلك نلاحظ عناية علماء اللغة في التراث الإسلامي واهتمامهم البالغ بالحركات الاعرابية " فكانت أكبر خطوة في سبيل مقاومة اللحن و القضاء عليه تطور الحركة النحوية و نموها على يد تلامذة أبي الأسود الدؤلي و ذلك الذي بدأ هذه

الحركة بتنقيط المصحف تنقيط إعراب و أشهر هؤلاء التلاميذ : عنبسة الفيل ، ميمون الأقرن ، نصر بن عاصم ، عبد الرحمان بن هرمز و يحيى بن يعمر" ⁶ و لما كان معظم علماء التراث الجزائري من حفظة الكتاب المبين رأوا في علم النحو و تعلمه حلاوة تمكنهم من تذوق إعجازه و في الجهة المقابلة حرصت فرنسا على نشر حركة الاستشراق في الجزائر بشكل واسع فسعت لتعليم العربية الأوروبيين و تمت على يد جوني فرعون

و هو مصري سوري و لم يكن غرض الفرنسيين تعليم الفصحى و لا المحافظة على العربية المكتوبة أو تثقيف أهلها و إنما الدافع الخفي هو التعرف على الجزائريين بوسيلة الاتصال الوحيدة بهم و هي العربية و الدارجة ثم العمل على نشر الفرنسية بينهم بالمؤثرات الأخرى غير التعليم .

و كان يتم تعليم هذه الدروس في شكل حلقات مجمل أعضائها من المستشرقين و عرفت "بالكراسي" منذ 1832 م و لأن النحو يعتبر ركيزة أساسية للعلوم العربية أقدم جوني فرعون على تأليف أول كتاب في النحو العربي نشرتته المطبعة الرسمية في يوليو 1832م و هو باللغة العامية الجزائرية ⁷

كما نشطت دائرة البحث اللغوي العربي و أنشأت القواميس و جمع المستعمر المخطوطات و نهل منها مختلف العلوم و من العلماء الذين اهتموا بالتأليف اللغوية المستشرق **أوكثاف هوداس** (octve hoda) فقد كان أستاذ اللغة العربية في الجزائر و قام بترجمة العديد من سور القرآن الكريم ، و علم بالخطوط العربية فساعد ذلك على قراءة .

و العالم **بيرون (perron)** ⁹ (1805-1876) كان رئيسا للمعهد العالي في الجزائر و عضوا للجنة العملية ترجم العديد من المخطوطات و كان له كتاب بعنوان " سحر العربية " 1858م و من آثاره أيضا "قواعد العربية" 1832م و العربية العامية في الجزائر 1832م

و نظرا للدوافع الاستعمارية لحركة الاستشراق في الجزائر آنذاك تصدر العديد من علماء التراث مشعل حفظ التراث فكانت لهم العديد من الإسهامات و من هؤلاء : يحيى الشاوي و عبد الكريم الفكون ، محمد ابن راشد الزواوي و عاشور الفكرين القسنطيني .

3. عبد الكريم الفكون وبيئته العلمية في عصره وما بعده:

اتسمت الساحة العلمية في الفترة التي عاشها الفكون بظهور نخبة من العلماء قدموانتاجات علمية ولغوية في ميادين متنوعة نذكر منهم على سبيل الاستدلال مثلاً:

" ترك يحيى الشاوي أربعة تأليف على الأقل في النحو و ترك الفكون نحو ذلك أما ابن رشد و الفكرين فلم يعرف لهما تأليف و لكنهما اشتهرا بالتدريس ، و من أبرز الأساتذة الواردين على الجزائر من المغرب و الذين تركوا بصمات قوية في الاهتمام بعلم النحو محمد التواتي و لقب بـ "سبويه زمانة" ¹⁰ ، فمعظم علماء التراث الجزائري اهتموا بالغا بالعلوم اللغوية متأثرين بذلك بعلماء الحضارة العربية الإسلامية.

نذكر بعض المؤلفات في العلوم النحوية منها:

- كتاب : الدرة اليتيمة التي لا يبلغ لها قيمة لمؤلفه : أبو راس الناصر المعسكر الجزائري (م 1218-1823هـ)
- كتاب : رقم الأيادي على تصنيف المرادي لسعيد بن إبراهيم قدروة (1656م-1066هـ)
- كتاب : حاشية على شرح المرادي
- كتاب شرح على التسهيل لابن مالك
- كتاب لامية في إعراب اسم الجلالة و هذه الكتب لأبي زكريا يحيى الشاوي (1096هـ)
- كتاب فتح المولى بشواهد ابن يعلى
- كتاب شرح شواهد الشريف على الأجرومية
- كتاب فتح الهادي بشرح المجري

وهذه الشروح لعبد الكريم الفكون المولود سنة 988 هـ¹¹ أما عن علم البلاغة فاهتم به من العلماء بداية عبد الرحمان الأخصري فنظم (الجوهر المكنون) في علمي البيان و المعاني ثم شرحه بنفسه شرحا كبيرا فاق فيه "تلخيص المفتاح" لجلال الدين القزويني و لكن الأخصري توفي قبل أن يبض الشرح و يصقله ، فحفر ذلك العديد من الدارسين على استكمال النقص نحو : أحمد بن مبارك العطار القسنطيني في عمله المسمى (نزهة العيون) و كذلك عبد الكريم الفكون الذي استخرج مبيضته و قام بشرحها ، و محمد بن محمد بن علي بن موسى الثغري الجزائري سمي شرحه له بموضع السر المكنون على الجوهر المكنون¹² و من المؤلفين في هذا الفن تحضرنا هذه الأسماء :

- عبيد الله بن أبي القاسم الثعالبي ت (723 هـ) و عنوان مؤلفه أنوار التجلي على ما تضمنته قصيدة التحلي¹³
- علي بن عبد القادر بن الأمين (ت 1236-1821هـ) عن كتاب إتحاف الألباب بفصل الخطاب
- محمد بن محمود بن العناني (1189- 1267) و مؤلفه التحقيقات الإعجازية بشرح نظم العلاقات الإعجازية أما عن عناية الجزائريين بعلم العروض¹⁴ فالتأليف في قواعده قليل جداً و من هذا القليل شرح سعيد قدورة على (الرامزة الشافية في علمي العروض و القافية) للخزرجي و المعروف بأبي الجيش المغربي والذي سماه شرح المنظومة الخزرجية وينسب إلى بركات بن باديس شرح على متن الخزرجية أيضا .
- أما عن علم الصرف فوجد محمد بن أب المزمري التواتي (١١60 هـ) عن كتابه منظومة في أمثلة المتعدي و اللازم من الرباعي المجرد و روضة النسرين في مسائل التمرين¹⁵
- و كذلك نجد من مؤلفاته شرح روضة النسرين وشرح المقصور و الممدود أما في مجال التنمية اللغوية وإنشاء القواميس نجد مجموعة من القواميس المشتركة أو الفردية التي أصدرها الجزائريون منذ العشرية الأخيرة من القرن الماضي ، و ظهر ذلك نتيجة عدة عوامل¹⁶
- هامة منها ظهور الأعمال المتصلة باللغة العربية و تتمثل في إنشاء مدرسة الآداب العليا و هي فرنسية ، و الاهتمام بدراسة اللهجات العربية و البربرية فبعد أن كان هذا الميدان محتكرا من قبل المستشرقين و العسكريين منذ "جوفي فرعون و برنبيه" توسع و أصبح يشمل المتعلمين الجزائريين و من هذه المعاجم ما يلي :¹⁷

- 1- قاموس عربي فرنسي ، و آخر فرنسي - عربي تأليف بلقاسم بن سديرة
 - 2- تعليم اللغة العربية الدارجة و الفصحى طبقا للطريقة المباشرة الجزائر 1906 - 1913 جزآن تأليف السيد عبد الرحمان
 - 3- طريقة عملية لتعليم العربية الفصحى الجزائرية ، بدون تاريخ تأليف محمد صوالح
 - 4- مجموعة موضوعات للعربية الدارجة ، مستغاثم 1899 تأليف علاوة بن يحيى في 119 صفحة
 - 5- الألفاظ التركية و الفارسية الباقية في لغة أهل الجزائر، من وضع محمد بن أبي شنب 1922 (جزء من رسالة الدكتوراه)
 - 6- قاموس فرنسي عربي من وضع بكير خوجة و عمار بن حسين سنة 1908
- و نلاحظ أن هذا الكم الهائل من المعاجم و القواميس بالرغم من أنه كان يفيد المستعمر إلا أنه من ناحية أخرى أثرى باب الثقافة و على أيد جزائرية و ساهم في بناء فئة من المثقفين الوطنيين.
- و من الآليات التي ساهمت في نماء اللغة العربية و تطورها هي آلية الترجمة و الملاحظ أن المستعمر قام بترجمة الكثير من النصوص الأدبية العربية سواء الجزائرية أو من التراث العربي عموما نحو : ألف ليلة و ليلة و المستطرف ، ككية و دمنة ، الأغاني ... وغيرها و منذ إنشاء مدرسة الآداب العليا و تنظيم المدارس الشرعية الثلاث .
- أخذت الترجمة من العربية الأدبية إلى الفرنسية تزداد و تتوسع و من أبرز المساهمين في هذا المجال ابن سديرة و ابن أبي شنب و محمد صوالح وإسماعيل حامد¹⁸
- و سعت فرنسا من خلال هذا النوع من الترجمة السيطرة الكلية على منابت الثقافة و التعليم للجزائريين و طمس الدين و اللغة العربية و لكن نجد من ناحية أخرى ظهور الصحافة ساعد في تطور الوعي لدى فئات الشعب فمثلا ظهور نماذج من الجرائد نحو جريدة الحق : عناية 1893- 1894¹⁹ صدرت هذه الجريدة في 30 جويلية 1894 باللغة الفرنسية أول الأمر .

ثم صدرت باللغتين العربية والفرنسية وذلك في 14 جاني 1894 ، و يبدو أن لهذه الجريدة أهمية خاصة فهي أول جريدة تصدر بالقطر الجزائري لمسلمين جزائريين و هم سليمان بنقي ، و عمر السار وراحت تكتشف و بأسلوب عنيف واضح دسائس اليهود المبيتة ضد المسلمين الجزائريين فهي طالما نددت بالمرابيين جريدة الإسلام الجزائر 1912-1913

وعندما بدأ الشباب الجزائريون يدخلون معترك الصحافة ليتخذوا منها أداة للإفصاح عن اتجاهاتهم السياسية كانت من بين الصحف المعترية التي أصدرها الصادق دندان و يعد من أشدهم حماسا لقضايا الوطنية و من أقدرهم كتابة باللغة الفرنسية والحق أن الصحافة الوطنية الجزائرية قد أدت رسالتها غير منقوصة و احتضنت راية الكفاح في كل مجالاته و ساهمت في تحرير الوطن بجهد القلم بعد ما كان التحرر من المستعمر مجرد أمنية لا غير .

4. عبد الكريم الفكون و إسهاماته في حفظ و إثراء التراث اللغوي الجزائري :

نشأته و ثقافته : هو عبد الكريم بن محمد عبد الكريم بن قاسم بن يحيى الفكون و لد في قسنطينة سنة (988 هـ / 1580 م) و سمي على جده لأنه ولد على أثر وفاته و هومن عائلة شريفة تقلد أصحابها وظائف عدة فحده تولى وظيفة الإمامة و الخطابة بالجامع الكبير (جامع البطحاء) في العهد العثماني سنة 975 هـ

وأول من تولى وظيفة القضاء في نفس العهد من عائلة الفكون هو قاسم الفكون وأول من تولى إمارة ركب الحج – بالإضافة إلى الإمامة و الخطابة بالجامع الكبير هو عبد الكريم الفكون الحفيد الذي تترجم له و لأن مسار جل العلماء يبدأ بحفظ القرآن الكريم ، حفظ فكون القرآن لما كان صغيرا على يد شيخه : أبو قاسم بن عيسى الزواوي²⁰ إن ثقافة الفكون ثقافة محلية فهو لم يغترب من أجلاها و لم يرحل لا داخل الجزائر و لا خارجها طلبا للعلم ، أما رحلاته التي قام بها بعد ذلك فقد كانت بعد نضجه كما كانت في نطاق مهمته في أداء الحج و قيادة ركب الحجاج ، و لم يتأثر من بين أولئك العلماء إلا بوالده و بالشيخين ابن راشد الزواوي و محمد التواتي

و يقول عبد الكريم الفكون و هو يصف شيخه التواتي في مجلس العلم : " و كان شيخنا التواتي لا يلتفت إلي و لا يعرج نحوي بشيء فآلتني الله في قلبي هيئته و إجلاله فتراه في مجلسه كالأسد و أصحابه الأشبال و هو بينهم له زئير في علم النحو... فأسترق النظر إليه من خلال الحلقة فإذا وقعت عيني عليه ... يزداد ما في قلبي من الإجلال و الحياء منه²¹"

تأليفه : ألف الفكون مجموعة من الكتب و الكتيبات التي يسميها تقايد و رسائل و قد ألفها جميعها فيما يبدو قبل توليه وظائف أبيه و موضوعاته متنوعة فيها الاجتماعي مثل منشور الهداية و محدد السنان و فيها اللغوي و النحوي مثل فتح اللطيف و شرح شواهد أبي يعلى و منها الأدبي مثل ديوانه و قصائده المتنوعة وهنا نورد بعض إسهاماته القيمة في شتى المضامين العلمية²²

منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية²³ : و هذا الكتاب ألف على فترات حتى انتهى منه بعد (1045 هـ / 1635 م) و يحمل تاريخا كاملا للأوضاع السياسية و الاقتصادية و الثقافية لمدينة قسنطينة ، كما أنه ألف كتابا آخر في علم الصرف وهو "فتح اللطيف" سنة 1048 هـ

و ذكر فيه أنه ألف منشور الهداية و أن هذا الكتاب قد جلب إليه قيمة البعض و رمقته العيون من أجله و يقع مخطوط "منشور الهداية" في 294 صفحة مقاس 14.5 في 7.4 و هو مكتوب بخط جيد عموما و هو مرقم ترقيا متسلسلا بالأرقام الهندية و كان كتابا متداولاً يمتلكه الكثير من العائلات العريقة لما حواه من أحداث هامة تمس تاريخ قسنطينة .

محدد السنان في محور إخوان الدخان : انتهى منه سنة 1025 هـ و يتناول هذا الكتاب الحكم الشرعي في تناول الدخان و عرف الفكون بالجرأة و الثورة على كل غريب على البيئة الإسلامية و يبدو أن الأيدي تناولته بالنسخ منذ تأليفه

شرح مخارج الحروف من الشاطبية (في القراءات) : ذكره العياشي في رحلته 206/2 و عيسى الثعالبي تلميذ الفكون في كنز الرواة

فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي في التصريف : ألفه سنة 1048 هـ و قد برع في هذا الكتاب ومدحه عليه الكثير من العلماء نحو العياشي والقادري وهو في علم الصرف.

نظم الدرر على شرح المختصر : ويقصد به مختصر الشيخ عبد الرحمان الأخضرى ، له أيضا شرح على شواهد الشريفة على الأجرومية .

و ما يميز شخصية الفكون أنه لم يكن مجرد مدرس للنحو على الطريقة التقليدية شأن كثير من علماء وقته ، و لكنه كان بالإضافة إلى التدريس مؤلفا ماهرا في علم النحو و الصرف و كلاهما في العلوم العقلية و هذا يتماشى مع اتجاهه العقلاني الذي كشف عنه في كتابه (منشور الهداية ومحمد السنان)

الخاتمة :

يوجد في التراث اللغوي الجزائري العديد من الإرهاصات الدالة على نمو الدرس اللغوي لدى الرعيل الأول من علماء الجزائر وتمثل في عنايتهم بالكثير من العلوم المختلفة نحو : علم النحو ، علم الصرف ، والعروض والمعاجم وعلوم القرآن و ذلك تلقينا و تأليفا فهذه الحركة ساهمت في إثراء تراثنا الفكري و الثقافي وحافظت عليه وأرست دعائم هذه المعارف في البيئة المغاربية ومهدت لتطور الدرس اللساني فيما بعد نذكر منها على سبيل المثال: كتاب الدرة اليتيمة التي لا يبلغ لها قيمة لمؤلفه : أبو راس الناصر المعسكر الجزائري ، وكتاب رقم الأيادي على تصنيف المرادي لسعيد بن إبراهيم قدرو ، نظم الدرر على شرح المختصر ، وفتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي في التصريف للفكون ، كتاب منظومة في أمثلة المتعدي و اللازم من الرباعي المجرد و روضة السنين في مسائل التمرين للمزمري التواتي، وذلك رغم عصر الانحطاط الذي عاشته الجزائر في تلك الفترة بسبب الاستعمار الفرنسي و الخناق المشدد الذي فرض على العلماء و القطيعة التي كانت قائمة ما بين العالم الإسلامي الجامد و العالم الأوروبي المتحرك و بالرغم من ذلك بزغت للنور عدة أسماء لا حصر لها من علمائنا منهم عبد الكريم الفكون وغيرهم الذين تركوا لنا تراثا غنيا في شتى المجالات نفتخر به ، و هذه الدراسة البحثية ما هي إلا لبنة في هذا الصرح العلمي الشاسع.

إذا ومن خلال ما تم طرحه فقد ساهم الرعيل الأول من علماء الجزائر القدامى في مجال العلوم اللغوية فيما يلي:

- خدمة القرآن الكريم بتيسير القواعد اللغوية حفظا ومدارسة على دارسيه فكانت لهم مؤلفات عديدة في مجال علوم التفسير وعلوم القرآن عامة

- شرح وتبسيط المتون اللغوية القديمة ليستفيد منها طلاب العلم

- الحفاظ على اللغة العربية لغة القرآن الكريم وبذلك حافظوا على هويتهم الدينية والوطنية

- ترك العديد من علماء الجزائر الكثير من المؤلفات في مجال صناعة المصطلح وبناء القواميس والتي كان لها الفضل في تنمية اللغة العربية وازدهارها نذكر منهم : بلقاسم بن سديرة ، محمد بن أبي شنب، بكير خوجة ، عمار بن حسين وغيرهم الكثير

- الاهتمام بالية الترجمة مما فتح باب المثاقفة مع الآخر فترجمت العديد من الكتب التراثية كألف ليلة وليلة مثلا

- إثراء المكتبة المغاربية بمؤلفات قيمة لها وزنها على الساحة العلمية في مجالات متعددة كعلوم البلاغة والنحو والصرف والعروض وعلوم التفسير وعلم المعاجم وشرح المتون النحوية وتحفيظها وتفسيرها

- حفاظ الرعيل الأول من علماء الجزائر القدامى على مقومات العالم التراثي الإسلامي فجّل أعمالهم تحاكي أعمالا تراثية مهمة كمؤلفات سبويه والجرجاني وغيرهم وهذا يدل على تأثرهم بالمنهج العلمي المتبع في البحث في الحضارة الإسلامية قديما فأصلوا بذلك لحضارتهم وحافظوا عليها

- التصدي لحملات المستعمر التي كانت تهدف لطمس مقومات الحضارة الإسلامية فشجعوا العلماء على طلب المعرفة فخدموا بذلك دروب العلم وخلفوا لنا عددا هائلا من المخطوطات والتي مازالت تدرس لحد الآن

- اتباع منهج التأصيل والمعاصرة في مؤلفاتهم اللغوية مما ساهم في ازدهار اللغة العربية

- ترك مؤلفات كثيرة في مجال الصناعة المعجمية فحفظوا بذلك لغتهم العربية ولهجاتهم التراثية

- عرف عبد الكريم الفكون باتباعه للمنهج العقلي في مؤلفاته متأثراً بذلك بمنهج علماء الحضارة الإسلامية
- برع الفكون في التأليف في فنون مختلفة نحو : علم النحو وعلم الصرف والمكتبة التراثية غنية بنتاجاته القيمة.

توصيات:

- ضرورة تشجيع الباحث الجزائري على البحث في مجال الدراسات التراثية الجزائرية
- إدراج التراث الجزائري في المناهج التعليمية
- التوعية بالقيمة العلمية للتراث اللغوي الجزائري وأهميته في الملتقيات والندوات العلمية
- استخراج التراث المخطوط ومعاينته ونشره لاستظهار قيمته المعرفية
- التشجيع على النشر الأكاديمي في هذا المجال
- التعريف بتراثنا العلمي في المنابر الدولية
- ترجمة المؤلفات التراثية إلى اللغات الأجنبية للتعريف بحضارتنا وعلومنا الأصيلة

الهوامش

- 1 ينظر ، أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب ، الإسلامي ، بيروت ط 1 ، سنة 1998 ، ج 3 ، ص: 20
- 2 ينظر ، المرجع نفسه ن ج 3 ، ص 21
- 3 غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر ، مؤسسة هنداي ط 1 ، سنة 213 ص: 85
- 4 ينظر أبو سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 3 ، ص: 37
- 5 أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 2 ، ص: 158
- 6 عبد العال سالم مكرم ، القرآن الكريم و أثره في الدراسات اللغوية ، مؤسسة علي جراح الصباح ، الكويت ، ط 2 سنة 1978 ص 62 القاسم
- 7 ينظر أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 2 ص 17
- 8 ينظر ، مبارك جعفري ، مداخلة القيت في الملتقى الوطني الموسوم المستشرقون و تحقيق التراث ، جامعة وهران ، جوان 2010 . ص 14
- 9 ينظر ، بوهان فوك ، تاريخ الحركة الاستشراق ، ترجمة عمر لطفي العالم ، دار المدار الإسلامي ، لبنان ط 2 ، سنة 2001 ص 210
- 10 أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 2 ، ص 158
- 11 ينظر المرجع نفسه ج 2 ص 164 ، 165
- 12 ينظر أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ج 2 ، ص 167
- 13 ينظر حميدة زعيتر ، منهج عبيد الله بن أبي قاسم التعلبي في شرحه للأجرومية دراسة مخطوط ، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية مج 5 عدد 10 سنة 207 ص 275
- 14 ينظر إلى المرجع السابق ج 2 ص 171
- 15 ينظر عبد القادر بقادر الأجرومية بين النظم و الشرح ، دراسة في الأنماط و الأعلام ، مجلة الأثر جامعة قصدي مرباح ورقلة الجزائر ، عدد 23 سنة 2015 ص 170
- 16 ينظر أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 2 ، ص: 174

- 17 ينظر، المرجع نفسه ج 6 ، ص: 175 ، 176
- 18 ينظر أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 6 ص 178
- 19 ينظر محمد بن صالح الناصر ، الصحف العربية الجزائرية من (1847 إلى 1954) الناشر : ألفا ديزاين ، الصنوبر البحري ، الجزائر ، ط 2 سنة 2006 ص ص : 25 ، 39
- 20 ينظر شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون الداعية السلفية ، أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ط 1 سنة 1982 ص : 57
- 21 شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون منشور الهداية ، تقديم و تحقيق : أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الاسلامي لبنان ط 1 سنة 1987 ص 107
- 22 ينظر ، أبو القاسم سعد الله ، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون ، ص ص: 146-147
- 23 ينظر عبد الكريم الفكون، منشور الهداية ، ص: 14

قائمة المصادر والمراجع

1. أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب ، الإسلامي ، بيروت ط 1 ، سنة 1998 ، ج 3
2. بوهان فوك ، تاريخ الحركة الاستشراق ، ترجمة عمر لطفي العالم ، دار المدار الإسلامي ، لبنان ط 2 ، سنة 2001
3. حميدة زعيتير ، منبج عبيد الله بن أبي قاسم الثعلبي في شرحه للأجرومية دراسة مخطوط ، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية مج 5 عدد 10 سنة 207
4. شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون الداعية السلفية ، أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ط 1 سنة 1982
5. عبد العال سالم مكرم ، القرآن الكريم و أثره في الدراسات اللغوية ، مؤسسة علي جراح الصباح ، الكويت ، ط 2 سنة 1978
6. عبد القادر بقادر الأجرومية بين النظم و الشرح ، دراسة في الأنماط و الأعلام ، مجلة الأثر جامعة قصدي مرباح ورقلة الجزائر ، عدد 23 سنة 2015
7. غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتير ، مؤسسة هندواي ط 1 ، سنة 213
8. مبارك جعفري ، مداخلة القيت في الملتقى الوطني الموسوم المستشرقون و تحقيق التراث ، جامعة وهران ، جوان 2010
9. محمد بن صالح الناصر ، الصحف العربية الجزائرية من (1847 إلى 1954) الناشر : ألفا ديزاين ، الصنوبر البحري ، الجزائر ، ط 2 سنة 2006